

مقدمة الترجمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على عظيم نعمه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والرسل . وبعد ، فهذا هو الجزء الأول (رقم ١٨) من المجلد الخامس من « قصة الحضارة » ، وهو المجلد الذي يروى هذه القصة الطريفة في إيطاليا . ولسنا مغالين إذا قلنا إن ذلك العصر أهم العصور كلها من حيث الحضارة . فقيه نخرج العالم الغربي من ظلمات العصور الوسطى ، وبه بدأ العصر الحديث ، ومن أجل هذا خصه المؤلف بمجلدين كاملين ، هذا المجلد الذي يروى قصة الحضارة في إيطاليا خاصة ، ومن حق إيطاليا أن تنفرد في ذلك العصر بمجلد خاص ، لأنها كانت مهد النهضة الذي نشأت فيه وترعرعت ثم فاضت منه على سائر أوربا . أما قصة النهضة في غير إيطاليا من العالم - في أوربا وآسية - فقد رواها المؤلف في المجلد السادس الذي ظهر في أواخر العام الماضي والذي شرعنا في ترجمته .

وسيجد القارئ في هذا الجزء وفي الأجزاء الثلاثة الأخرى التي سيصدر فيها هذا المجلد الخامس وصفاً رائعاً لمظاهر النهضة الأدبية والفنية والعلمية والمعمارية ، وحديثاً شيقاً عن أعلام هذا العصر ، وإلى جانبه حديث آخر عن أحوال البلاد الإيطالية وحكامها ورجال العلم ، والدين ، والأدب ، والسياسة ، والحرب فيها ، كل ذلك في لغة شيقة تتخللها بعض الدعابة التي تذهب بالملل في كثير من الأحيان .

والترجمة صورة دقيقة من الأصل المترجم بلا زيادة ولا نقصان ، فلم نحذف من أقوال المؤلف شيئاً قط ولم نزد عليها إلا بعض تعليقات قليلة

في هامش الكتاب تفسر عبارة أو تشرح إشارة تاريخية . وقد راعينا في تعريب الأسماء سواء منها أسماء المدن أو الأشخاص نطقها بالإيطالية قدر المستطاع بعد أن حققنا هذا النطق بقدر ما وصل إليه جهدنا . ولهذا قد يجد القارئ فيها بعض الخلاف عن الأجزاء السابقة ولكنه بخلاف قليل سنتداركه في تلك الأجزاء عند إعادة طبعها .

ونرجو أن يجد القراء في هذا المجلد من غزارة العلم وطرافة البحث ما يعرضهم عن طول الوقت الذي يتمضونه في قراءته . فإن وجدوا فيسيغوضنا نحن أيضاً ما عانينا من جهد في ترجمة هذا المجلد الذي يحتوي موضوعات معظمها جديد علينا ، كفنون العمارة والنقش والتصوير والتحت وغيرها من الفنون والعلوم ، وفي البحث عن الاصطلاحات العلمية والفنية التي يزخر بها الكتاب ، ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذا بعض التوفيق إن لم يكن كله .

ولا يفوتنا أن نسجل شكرنا للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية التي يرجع إليها الفضل في إخراج هذا الكتاب وللجنة التأليف والترجمة والنشر عنايتها بطبعه ونشره ، وللقراء الكرام في مصر وسائر البلاد العربية ، الذين كان تشجيعهم حافزاً قوياً لنا على مواصلة هذا الجهد المضني الطويل .

وفقنا الله إلى أداء واجبنا في خدمة لغتنا العربية عن طريق الترجمة ، وهو الطريق الذي اخترنا أن نسلكه لخدمتها ، وأعاننا على تذليل ما نلاقه فيه من صعاب .

أكتوبر سنة ١٩٥٨

محمد بدراي

إلى القارىء

هذا المجلد كامل بنفسه مستقل بذاته ، ولكنه هو الجزء الخامس من تاريخ الحضارة الذى كتب على أن يكمل بعضه بعضاً وأن يجمع فى قصة واحدة نواحى النشاط البشرى جميعها . ولقد بدأت هذه السلسلة فى عام ١٩٣٥ وكان أولها ما ورثناه من الشرق - أى تاريخ مصر والشرقين الأدنى والأوسط حتى عام ٣٢٣ ق . م ، وتاريخ الهند والصين واليابان حتى عام ١٩٣٠ . وكان جزؤها الثانى حياة اليونان (١٩٢٩) وهو يسجل تاريخ اليونان وثقافتهم من أقدم العصور المعروفة ، وتاريخ الشرقين الأدنى والأوسط من ٣٢٥ ق . م حتى الفتح الرومانى فى عام ١٤٦ . وواصل الجزء الثالث قيسر والمسيح (١٩٤٤) رواية قصة الجنس الأبيض حتى عام ٣٢٥ م ، وكان محورها الذى تدور حوله هو نشأة رومة وسقوطها والقرون الأولى من المسيحية . وواصل الجزء الرابع عصر الإمبراطور (١٩٥٠) رواية هذه القصة حتى عام ١٣٠٠ ، ويضم بين طياته الحضارة البيزنطية وحضارات الإسلام واليهودية والعالم المسيحى اللاتينى .

ويهدف هذا المجلد إلى رسم صورة شاملة موجزة لجميع مناحى الحياة البشرية فى إيطاليا على عهد النهضة - من مولد بترارك فى عام ١٣٠٤ إلى موت تيشيان Titian فى عام ١٥٧٦ . وتشير كلمة النهضة فى هذا المجلد إلى إيطاليا دون غيرها من البلاد ، ولن تستخدم للدلالة على ما حدث من تقدم ونضوج فى فرنسا ، وأسبانيا ، وإنجلترا والأراضى الوطيفة فى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر إلا ما بعث بعثاً جديداً فى تلك البلاد وكانت أصوله أجنبية عنها ، وحتى فى إيطاليا نفسها تعنى هذه التسمية أكثر ما تعنى بعث الآداب القديمة التى لم يكن لها من الخطر فى إيطاليا

ما كان لتقدم اقتصادياتها وثقافتها حتى بلغت صورتها المميزة لها في تلك البلاد .

ولقد أردت أن أجنب التكرار السطحي لما نشر في هذا الموضوع من كتب قيمة ، فوسعت نطاق البحث إلى أكثر مما ألفه القارئ في المجلدات السابقة من هذه السلسلة . وكان مما اقتضى هذا التوسع غير هذا السبب أننا كلما اقتربنا من عصرنا الحاضر زاد اهتمامنا بموضوعنا ؛ ذلك أننا نشعر بما يجري في دماغنا من حيوية مستمدة من تلك القرون الخطيرة الأحداث التي نشأت فيها أوروبا الحديثة ، وبذلك تصبح أفكار تلك القرون ، وحوادثها ، وأشخاصها ، لا غنى عنها لفهم عقولنا وأيامنا . ولقد درست بنفسى كل ما ورد ذكره في هذا الكتاب من مؤلفات خاصة بالفن إلا القليل منها ، ولكننى تعوزنى الدربة الفنية التى تخولنى بحق إصدار أحكام عليها قائمة على البحث والنقد . غير أننى قد أقدمت على التعبير عما أفضله منها وعما انطبع فى ذهنى بعد قراءتها . والآن نرى الفن الحديث يسير فى طريق مضاد للذى سار فيه فن النهضة ، ويحاول جاهداً أن يجد صوراً جديدة للجمال ، ومعانى جميلة للأشياء . وليس لدينا ما نأخذة على هذه النزعة ، لأنه مهما يكن تقديرنا لها ، فإن هذا التقدير يجب ألا يحول بيننا وبين الترحيب بكل محاولة صادقة منظمة يقصد بها محاكاة ما تمتاز به من قوة ابتكار لا ما أسفرت عنه من نتائج .

وفى عزمنا إذا واثقنا الظروف أن نصدر مجلداً سادساً سيكون عنوانه فى الأغلب الأعم **عصر الإصلاح الدينى** (*) بعد ثلاث سنين أو أربع من هذا الوقت ، يشتمل على تاريخ الحضارات المسيحية والإسلامية واليهودية فى الخارج إيطاليا منبتدئاً من عام ١٣٠٠ ، وفى إيطاليا نفسها من ١٥٧٦ إلى ١٦٤٨ . ويحسن بنا بعد هذا التوسع فى البحث وما نشعر به من آثار للشيخوخة أن نفكر فى أن نختم هذه السلسلة بمجلد سابع نطلق عليه اسم

(*) لقد ظهر هذا المجلد فعلاً وبدأنا نترجمه . (المترجم)

عصر العقل يواصل رواية القصة إلى بداية القرن التاسع عشر :

وأرى فرضاً على أن أشكر لمستر جوزف أوسلاندر Joseph Ouslander
إذنه لي بأن أنقل هنا ترجمته الجميلة لإحدى أغاني بترارك ، ولطبعة جامعة
كيمبردج إذنها بأن أنقل فقرة بقلم رتشارد جارنت Richard Garnet ،
في المجلد الأول من تاريخ كيمبردج الحديث Cambridge Modern History
ولزوجتي ما كان لها من اقتراحات وأحاديث أنارت لي السبيل ، وللدكتور
إدورد هپكن Edward Hopkin ما قدم لي من معونة في تصنيف مواد الكتاب ،
وللآنسة ماري كوفمان Mary Kaufman وللآنسة فلورا كوفمان Flora
Kaufman ما قدمتا من معونة كتابية متعددة الأنواع ، والسيدة إدث ديجيت
Edith Digatc ما أظهرت من كفاية عظيمة في كتابه المخطوط على الآلة
الكاتبة رغم ما به من صعوبات جمة ، ولولاس بركوای Wallace Brockway
خبرته العظيمة في إخراج الكتاب وما قدم لي في هذه الناحية من
نصائح سديدة .

وأشكر بعد هذا كله ناشري هذا الكتاب ، فلقت دلت صلتى الطويلة
بهم على أنهم من خير من يستطيع وجودهم من الناشرين ؛ ذلك أنهم لم يضمنوا
على بأي معونة ، فقد تحملوا معي نفقات البحث ؛ ولم يجعلوا لحساب المكسب
أو الخسارة أي أثر في علاقاتنا . وقد نشروا في عام ١٩٢٦ كتابي
قصة الفلسفة وكل ما كانوا يرجونه من وراء نشره إلا تصيبهم من هذا النشر
خسارة ، وقد ظلت علاقاتنا قائمة سبعة وعشرين عاماً كانت بالنسبة لي صابة
موفقة سعيدة .

ملاحظات عن طريقة استخدام هذا الكتاب

١ - حذفنا من النص تواريخ مولد الأشخاص ووفاتهم ، ولكننا
أثبتناها في فهرس الأعلام والأماكن .

٢ - الفقرات المكتوبة بالخط الصغير تعنى الدارسين المتخصصين وحدهم ، وفي وسع القارئ العادى أن يفهمها وهو آمن .

٣ - رأينا عند ذكر الأماكن التى توجد فيها المتحف الفنية أن نذكر اسم المدينة للدلالة على أهم معرض للفنون بها مثال ذلك :

مدينة برجامو للدلالة على مجمع كرازا الفنى
برلين للدلالة على متحف قيصر فردريخ بها

بريستشيا للدلالة على پناكوتيكما
مارتننجو

كليفلند للدلالة على متحف الفنون بها
لندن « « الصومعة بها

مديرى « « البرادو
لندن « « المعرض القومى
منتوا « « قصر الدوق

مودينا « « پيناكوتيكما إستنسى
نيويورك « « متحف الفن

العاصمى
البندقية للدلالة على المجمع العلمى الفنى
واشنطن للدلالة على المعرض القومى للفنون

غير أنا قد ميزنا معرضى فلورنس الفنين العظيمين باسميهما أفيزى Uffizi ، وپتى Pitti . وكذلك المعرض البرشى Borghese فى رومة .

لوس أنجليز فى أول ديسمبر سنة ١٩٥٢

ول رپورانت